وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته
او لعنته او جلدته فاجعلها له زكوة وصلوة ورحمة وكيف يصح ان
يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق
السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يقول مثل ذالك عند الغضب
وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله اولا
ليس لها باهل اي عندك يارب في باطن امره فان حكمه عليه الصلوة
والسلام على الظاهر كما قال وللحكمة التي ذكرناها فحكم عليه الصلوة
والسلام بجلده او اذيه او سبه او لعنه بما اقتضاه عنده حال
ظاهره ثم دعا عليه الصلوة والسلام لشفقته على امته ورأفته
ورحمته للمؤمنين التي وصفه الله تعالى بها وحذره ان يتقبل عليه
في من دعا عليه دعوته ان يجعل دعاءه ولعنته له رحمة فهو معنى
قوله ليس لها باهل لا انه عليه الصلوة والسلام يحمله الغضب
ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح
ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على
ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله حمله معاقبته
بلعنه او سبه او انه مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما
خير بين المعاقبة فيه او العفو عنه وقد يحمل انه خرج مخرج الاشفاق
وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعاءه
هنا ومن دعوات على غير واحد موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت
به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت يمينك ولا اشبع
الله بطنه وعقرى حلقى وغيرها من دعواتهم وقد ورد في صفته عليه

الصلوة

الصلوة والسلام في غير حديث عليه الصلوة والسلام لم يكن فحاشا وقال
انس سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ماله
ترب جبينه فيكون الحديث على هذا المعنى ثم اشفق عليه الصلوة والسلام
من موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه كما قال في الحديث ان يجعل ذالك
للمقول له زكوة ورحمة وقربة وقد يكون ذالك اشفاقا على المدعو
عليه وتانيسا له لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى
الله عليه وسلم وتقبل دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون
ذالك سوالا منه لربه لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل ذالك
له كفارة لما اصاب وتمحية لما اجترم وان تكون عقوبته له في الدنيا
سبب العفو والغفران كما جاء في الحديث الاخر ومن اصاب من ذالك
شيئا فعوقب فهو له كفارة فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول
النبي صلى الله عليه وسلم حين تخاصم مع الانصاري في شراج الحرة اسق يا زبير
حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى
يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع بنفس مسلم
منه في هذه القصة امر يريب ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا
الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذالك
الاخر ولج وقال ما قال استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه
ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح
فابى حكم عليه بالحكم وذكر في اخر الحديث فاستوعى رسول الله عليه
السلام حينئذ للزبير حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)